قد يقتضيها كلامه على ما يفهم من بعض الروايات وفسر بعضهم الثاني بعبد ا ودعواه ذلك على سبيل الترديد فقد روي أن عبد ا بن سعد كان قد تكلم بالاسلام فدعاه رسول ا صلى ا عليه وسلّم ذات يوم فكتب له شيئا فلما نزلت الآية في المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين أملاها عليه فلما انتهى إلى قوله سبحانه ثم أنشأناه خلقا آخر عجب عبد ا من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك ا أحسن الخالقين فقال رسول ا : هكذا أنزلت علي فشك حينئذ وقال : لئن كان محمد صادقا لقد أوحي إلي ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال وجعل الشق الثاني في معنى دعوى القدر على المثل فيصح تفسير الثاني والثالث به لا يصح إلا إذا أعتبر عنوان الصلة في الأخير من باب المماشاة مثلا كما لا يخفى واعتبر الامام عموم افتراء الكذب على ا تعالى وجعل المعطوف عليه نوعا من الأشياء التي وصفت بكونها إفتراء ثم قال : والفرق بين هذا القول وما قبله أن في الأول كان يدعي أنه أوحي إليه فيما يكذب به ولم ينكر نزول الوحي على النبي A وفي الثاني أثبت الوحي لنفسه ونفاه عنه E فكان جمعا بين أمرين عظيمين من الكذب إثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود أنتهى وفيه عدول عن الظأهر حيث جعل ضمير اليه راجعا للنبي A والواو في ولم يوح للعطف والمتعاطفان مقول القول والمنساق للذهن جعل الضمير لمن والواو للحال وما بعدها من كلامه سبحانه وتعالى وربما يقال لو قطع النظر عن سبب النزول : إن المراد بمن افترى على ا كذبا من أشرك با تعالى أحدا بحمل افتراء الكذب على أعظ أفراده وهو الشرك وكثير من الآيات يصدح بهذا المعنى وبمن قال : أوحي إلي والحال لم يوح إليه مدعي النبوة كاذبا وبمن قال سأنزل مثل ما أنزل ا الطاعن في نبوة النبي E فكأنه قيل : من أظلم ممن أشرك با D أو ادعى النبوة كاذبا أو طعن في نبوة النبي A وقد تقدم الكلام على مثل هذه الجملة الاستفهامية فتذكر وتدبر .

ولو ترى أي تبصر ومفعول محذوف لدلالة الظرف في قوله تعالى : إذ الظالمون عليه ثم لما حذف أقيم الظرف مقامه والاصل لو ترى الظالمين إذ هم و إذ ظرف لترى و الظالمون مبتدأ وقوله تعالى : في غمرات الموت خبره وإذ ظرف لترى وتقييد الرؤية بهذا الوقت ليفيد أنه ليس المراد مجرد رؤيتهم بل رؤيتهم على حال فظيعة عند كل ناظر وقيل : المفعول إذ والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه وجواب الشرط محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا هائلا والمراد بالظالمين ما يشمل الانواع الثلاثة من الافتراء والقولين الاخيرين والغمرة كما قال الشهاب في الأصل : المرة من غمر الماء ثم استعير للشدة وشاع فيها حتى صار كالحقيقة ومنه

قول المتنبي : وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد والمراد هنا سكرات الموت كما روي عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما والملائكة الذين يقبضون أرواحهم وهم أعوان ملك الموت باسطوا أيديهم أي بالعذاب وأخرج أبن جرير وغيره عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما أنهم يضربون وجوههم وأدبارهم قائلين لهم أخرجوا أنفسكم أي خلصوها مما أنتم فيه من العذاب والأمر للتوبيخ والتعجيز وذهب بعضهم أن هذا تمثيل لفعل الملائكة في